في صباح يوم تحرير معسكر خالد الاستراتيجي

هذا ما قاله (قائد قوات التحالف) عن الجنوبيين فقاطعه (بن دغر) بشكل مثير!

كتب/ ياسين الرضوان

كنا في مهمة إعلامية إلى معسكر التحالف، وكنا برفقة رئيس الوزراء وقائد قوات التحالف في اليمن، ولفيف من الوزراء والصحفيين والسياسيين الذين حضروا توقيع الاتفاقية التي تعيد روح الحياة الى مؤسسة النقل في عدن، المهم بدأت الأحاديث بتبادل السلام والضحك الذي يكتسي بروح الدعابة والمحبة، فانساق الحديث إلى المعارك، وكيف أن المليشيات ستنكسر في معظم الجبهات، وهذا كلام قد تعودنا على ترديده وسماعه، لكن قائد قوات التحالف "أبو ماجد" دخل في العمق من حرارة تفاعله لأداء الجيش والمقاومة الجنوبية في جبهة الساحل الغربي، فقال في صباح ذلك اليوم " إننا نحرز تقدماً كبيراً في هذه الجبهات، والأداء جيد جداً ويسير بوتيرة عالية نحو تحرير بقية أجزاء الساحل الغربي، وقد تواصلنا مع قادة وذكر القائد الإماراتي أسماء بعض القادة المعروفين لنا جميعاً "، فتدارك الحديث بن دغر :" لا تصوروا هذا الكلام هذا الكلام ليس للإعلام..! "، وهذا على ما يبدو حرصٌ منه؛ لكنني استغربت أن جميع القادة المذكورين، معروفين لنا جميعاً مع جبهاتهم التي يقودونها، فكيف بالعدو الذي هو صالح وله عيونه ليس على هذه الأشياء الواضحة إنما على أشياء أكثر عمقاً ومعلومات أكثر أهمية، عن معظم القيادات هناك.

أتبع قائد قوات التحالف: " وسيحدث نصرٌ كبيرٌ في الساعات القادمة في تلك الجبهات"، مواصلاً بتفاعل: "بصراحة إن رجال الصبيحة مقاتلون أشدَّاء، إنهم يتقدمون بشكل عجيب ويخوضون معارك شرسة، ويكبدون الأعداء خسائر فادحة" ، قاطعه "بن دغر" بشكل مفاجئ ودون مقدِّمات: "نريد تعز، ماذا عن جبهات تعز؟! " ، عَلَتْ على أوجهنا دهشة من هذا الدخول الصدامي، الذي يتجاهل به رئيس الوزراء ما يقدمه الجنوبيون وبالتحديد رجال الصبيحة الذين أثنى قائد القوات الإماراتية على بسالتهم وشجاعتهم في القتال، ولا أتحدث هنا من منظور مناطقي أبداً، فهذه حربٌ، وما يصيب إخواننا في تعز يُهمُّنا نحن أيضاً، فالإنسانية فوق كل اللغات بالنسبة إلي والظلم مرفوض أينما كان ويكون، ومهم الأمر بعد ذلك التجاهل من قبل رئيس الوزراء للصبيحة، أجابه قائد قوات الإمارات :" بالطبع.. بالطبع لقد تواصلنا مع العديد من القيادات في جبهات تعز، واليوم تم افتتاح جبهة في هذا المكان وهذا المكان (جبهات بتعز)، وتواصلنا مع القائد فلان وعلان، من أجل ذلك وسنتقدم بإذن الله قدماً صوب تعز "، ولم يأت المغرب إلا وقد أعلن عن تحرير معسكرَ خالد بن الوليد كلّية طبقاً لما وعد به قائد قوات الإمارات، هذا في الجانب السياسي.

ثناء ومقترح محمود

وأثناء توقيع الاتفاقية كان هنالك ركنٌ مهم لابدَّ من روايته، وهو ركن ذلك الوزير الشاب المندفع لبذل جهود خاصة تحيي وزارته، والوزير هو وزير وزارة النقل "مراد الحالمي"، الذي اعترض على فكرة توزيع الحافلات الكبيرة على المدارس أو المرافق، خوفاً من ضياعها، وانتهائها من دون أدنى فائدة، فقد تلقى ثناءً محموداً من قبل قائد القوات الإماراتية، على فكرته هذه حتى لا تتشتت الجهود ويضيع الدعم كأن لم يكن، فقد كان يتصل بشكل متواصل في الليل ، ليبلغ قائد قوات التحالف بعدم جدوى توزيعها، حتى نجح في إقناعهم، بوجهة نظره الطيبة، حسب قول الأخير.

وقال الحالمي أن لديهم في وزارة النقل خطة مجدولة ومدروسة، وستساهم هذه الباصات في عودة مؤسسة عريقة ظلت في حالة موت سريري، إلى أن أتت المجهودات الطيبة وانتشلتها من وضعها ونرجو المحافظة عليها، وديمومة استمرارها.

قائد قوات التحالف يُشيد بفكرة وتحمّس وزير النقل الشاب ويقول أزعجني باتصالاته !

هيثم قاسم طاهر .. القائد الاستثنائي الذي لا ينكسر

تقرير/ خاص

«سنعود ولو بعد 20 عاما، وستكون معركتنا القادمة من عدن». عبارة قالها بمرارة وزير الدفاع الجنوبي الأسبق «هيثم قاسم طاهر» عقب هزيمة جيش «جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية» أمام جيش «الجمهورية العربية اليمنية» في حرب صيف العام 1994م.

فدار الزمن دورته، ليمنح القائد الذي لم يفارق مشهد الهزيمة ذاكرته يوماً، فرصة الإيفاء بوعد العودة الذي قطعه على نفسه، التزاما منه بالقسم والشرف العسكري.

عهد ووعدٌ

عهدٌ ووعدٌ، وإرادة لم تنكسر منذ عقدين من الزمن، وعودة إلى جبهات القتال، تُعيد إلى الذاكرة الوطنية أمجاد القائد العسكري الاستثنائي المخضرم، الذي غير مسارات ومعادلات الحرب في اليمن، بإشرافه على عمليات تحرير مدينتي عدن والمكلا، إضافة إلى قيادته لعملية الرمح الذهبي بالساحل الغربي، والتي أسفرت، مؤخراً، عن استعادة «معسكر خالد بن الوليد» بالمخا.

إنجازات عسكرية نوعية تضاف إلى سجل اللواء هيثم قاسم طاهر، صاحب التكتيكات العسكرية المباغتة، الأشبه بنظرية «الهجوم الصاعق» للجنرال «هانز جودريان»، الذي استطاع تغيير مسارات الحرب العالمية الثانية، لصالح الجيش الألماني.

سيرة..

هيثم قاسم طاهر، الرجل الأسمر، القادم من جبال ردفان الشماء بمحافظة لحج (شمال عدن)، شخصية مفعمة بعنفوان شرارة ثورة 14 أكتوبر التي اندلعت من مسقط رأسه، ضد الاستعمار البريطاني بجنوب اليمن العام 1963م.

شخصية تمرست في السلك العسكري، ما جعل منها واحدة من أشهر القيادات العسكرية البارزة على مستوى اليمن و الوطن العربي. فمنذ البدايات الأولى لالتحاق الرجل بالجيش الجنوبي، بدت على ملامحه صفات القائد المحنك والعسكري الجَلد والصلب الذي لا يهاب المعركة. صفات أهلت الضابط المغمور لأن يتولى قيادة سلاح الدبابات بالجيش الجنوبي بداية الثمانينيات، علاوة على تبوئه منصباً حزبياً باللجنة المركزية للحزب الاشتراكي اليمني، الحاكم لجنوب اليمن آنذاك، في انتخابات المؤتمر العام الثالث للحزب المنعقد في أكتوبر1985.

أول وزير دفاع

هو أول وزير دفاع في عهد «الوحدة اليمنية» التي اندمج بموجبها الشطران الجنوبي والشمالي باليمن، في إطار كيان سياسي موحد العام 1990م، وترتب على إعلان جمهورية الوحدة، تكليف رئيس الوزراء الأسبق/ حيدر أبوبكر العطاس، بتشكيل حكومة وحدة وطنية، تم فيها تعيين اللواء هيثم قاسم طاهر، وزيراً للدفاع.

حرب الانفصال

عندما أعلنت الحرب الأهلية بين القوات الجنوبية الشمالية، مطلع مايو 1994م، أصدر الرئيس اليمني المخلوع، علي عبدالله صالح، قراراً قضى بإقالة وزير الدفاع في حكومة الوحدة، «هيثم قاسم طاهر»، وتعيين العميد الركن« عبد ربه منصور هادي»، وزيراً للدفاع، بدلا عنه. الإقالة جاءت على خلفية انضمام «طاهر» لمعسكر نائب الرئيس اليمني علي سالم البيض، الذي بادر في 20 مايو 1994م إلى إعلان فك الارتباط وإنهاء عهد الوحدة بين الدولتين، وتعيين هيثم قاسم طاهر، مرة أخرى، في منصب وزير الدفاع في أول حكومة لدولة الجنوب، تم تشكيلها في 2 من يونيو من نفس العام.

مغادرة..

وبعد الحرب، غادر «طاهر» عدن إلى جيبوتي، بمعية قيادات دولة الجنوب، فانقطعت أخباره تماما، وغاب عن الأضواء، حتى بعد أن استقر به المقام في دولة الإمارات العربية المتحدة.

ومن المقولات التي يرويها عنه معاصروه قبيل مغادرة عدن، قوله :

«إن ما يؤلمني ،والمرارة في حلقي، أن لدي 200 طياراً جنوبياً، أقل واحد منهم طار خمسة ألف ساعة طيران، هم الآن متجهون على ظهر سفينة أغنام بين عمان والإمارات ولا يوجد فيها حتى الخدمات الآدمية».

إعدام..

وفي مارس 1998 أصدرت المحكمة الابتدائية بصنعاء حكماً غيابياً ضد 16 شخصية قيادية بالحزب الاشتراكي اليمني، وقضى الحكم بإعدام 5 منهم، بتهمة الخيانة العظمى والتخطيط للانفصال، منهم وزير الدفاع، هيثم قاسم طاهر. وبعد مرور 5 سنوات من صدور الحكم، أصدر صالح، قراراً بالعفو عن المتهمين في مناسبة احتفائية بذكرى إعلان الوحدة العام 2003م.

عودة..

وبعد غياب طويل، استمر لعقدين من الزمن، عاد طاهر إلى اليمن، للمشاركة في العمليات العسكرية التي يقودها التحالف العربي هناك. فكان أول ظهور علني له في مدينة المكلا بحضرموت، عقب تحريرها من قبضة تنظيم القاعدة، حيث أسندت إليه مهمة الإشراف على تنفيذ العمليات العسكرية، علاوة على إشرافه على عمليات تجنيد واسعة في قاعدة العند الجوية، قبل أن ينطلق لقيادة عملية «الرمح الذهبي» بالسواحل الغربية من اليمن التي أطلقتها القوات المسلحة الإماراتية، في إطار مشاركتها في العمليات التي ينفذها التحالف العربي.